

أضواء البيان

@ 289 @ ورياض ، ويروى أن شجرهم كان دوماً وهو المقل ، ومن إطلاق الأيكة على الغيضة قول النابغة : قرأ نافع وابن عامر وابن كثير (ليكة) . في (الشعراء) و (ص) بلام مفتوحة أول الكلمة وتاء مفتوحة آخرها من غير همز ولا تعريف على أنه اسم للقرية غير منصرف . وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي (الأيكة) بالتعريف والهمز وكسر التاء ، وقرأ كذلك جميع القراء في (ق) و (الحجر) . قال أبو عبيدة : ليكة والأيكة اسم مدينتهم كمكة وبكة ، والأيكة في لغة العرب الغيضة وهي جماعة الشجر والجمع الأيك ، وإنما سموا أصحاب الأيكة لأنهم كانوا أصحاب غياض ورياض ، ويروى أن شجرهم كان دوماً وهو المقل ، ومن إطلاق الأيكة على الغيضة قول النابغة : % (تجلو بقادمتي حمامة أيكة % برداً أسف لثانه بالإثمد) % .

وقال الجوهري في صحاحه : ومن قرأ أصحاب الأيكة فهي الغيضة ، ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية ، ويقال : هما مثل بكة ومكة . وقال بعض العلماء : الأيكة الشجرة ، والأيك هو الشجر الملتف . ! 77 ! قوله تعالى : { وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُؤْمِنِينَ } . .

الحجر : منازل ثمود بين الحجاز والشام عند وادي القرى . فمعنى الآية الكريمة : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقد بين تعالى تكذيب ثمود لنبيه صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في مواضع أخر . كقوله : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ } وقوله : { فَكَذَّبُواهُ فَعَقَرُوهُمَا } وقوله : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنْ ذُنَا وَاحِدًا رَّسَّتْ بَعِيعُهُ إِذْ قَالَ لِّصَفِيِّ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } وقوله : { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اتِّتِنَا بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . وإنما قال إنهم كذبوا المرسلين مع أن الذي كذبوه هو صالح وحده لأن دعوة جميع الرسل واحدة ، وهي تحقيق معنى (لا إله إلا) كما بينه تعالى بأدلة عمومية وخصوصية . قال معمماً لجميعهم : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِمْ أَزْهَهُ لَا إِلَاهَ إِلَّا } . . . وَأَنْزَلْنَا فَأَعْبَدُونِ } . وقال : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ إِعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } وقال : { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً } . . .

يُعْبَدُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . .

وقال في تخصيص الرسل بأسمائهم : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ { وَإِنِّي { وَقَالَ :
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ { وَقَالَ : { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ { إلى غير ذلك من الآيات . .
فإذا حقت أن دعوة الرسل واحدة عرفت أن من كذب واحداً منهم فقد كذب جميعهم . ولذا
صرح تعالى بأن من كفر ببعضهم فهو كافر حقاً . قال : { وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ